رسالة إلى صديقه حسن النشار من جبل الأولياء بالسودان
فى أغسطس ١٩٤١ [١]

إن الحياة الآن تختلف اختلافا كليا عما كانت عليه فى الماضى ..

وطبعا فى هذا الاختلاف تأثير على النفس، وعلى الفكرة التى كونتها عن الحياة ..

والحقيقة إن كل ما كنت أعتقده فى سنة ١٩٣٦ وما حولها من الأيام، يتغير تغيرا مستمرا، وتثبت لى الأيام أن تفكيرى فى الأيام الماضية كان خطأ.. وأن نظرياتى ونظرياتك أيضا كانت كلها من بنات الخيال.. وأن الحقيقة الآن تهدم هذا الخيال بالنسبة لى!

تصور كلامى وتعجب يا حسن.. جرى ايه لجمال عبد الناصر؟!

ولكن اذا عشت ربع المدة التى عشتها فى هذا الجو لكنت العن من ذلك؛ الاخلاص معدوم.. والذمة مفقودة.. والضمير لا تسمع عنه.. حتى إنى أعتقد الآن إنى ابتدأت أفكر فى نظرية؛ اذا كنت أنا الوحيد فى هذا البيئة اعترف بالضمير واعترف بالذمة، فطبعا أكون مغبونا جدا.. اذ أن كل "البلاوى" ستقع على هذا الذى لا يرضى عن الذمة بديلاً.

---

(٢) نشرت هذه الرسالة الموجهة الى الصديق حسن النشار، من الخرطوم، فى أغسطس ١٩٤١، فى مجلة المصور، بتاريخ ١٩٧٠/١٠/١٦.

فاكر نظريات الاصلاح التى كنا نتباحث فيها زمان .. وندرنا لها ١٠ سنين!! لقد قدرت لها الآن ١٠٠٠ سنة، ونكون كسبانين كمان.

طبعا فى الجو الهايص الذى نعيش فيه .. برضه راح تقول جمال عبد الناصر جرى له ايه؟!

ولكن أقول إن هذا الكلام عن خبرة واحتكاك بفئة من الفئات المفروض أنها ترفع بمجد البلاد!

عندنا فى الخزان نجد مياه الفيضان محجوزة، والنيل يصل الى مدى البصر فى الاتساع .. المياه زرقاء، والقمر يعكس نوره الفضى ..

تصور كل المناظر دى وعليها شوية نسيم عليل كمان .. وبالرغم من ذلك فأنا لا استسيغها، ولا أحس لها طعما .. فمثلها كمثل أى صحراء! .. علما بأنى لم أكن كذلك من مدة ..

فهل مات الشعور؟ أو هل ماتت العاطفة؟ سؤال أساله لنفسى مرات عديدة، لكننى لا أعرف الجواب.. الحقيقة إن المصريين فى السودان ليس لهم أى حس أو صوت ..

سواء فى ذلك الحكومة المصرية، أو الأهالى .. إن السودان ما زال الى الآن مصريا بالاسم فقط .. حسن .. دى حاجة تسد النفس!